فصور في نفسه عدة مشروعات جمهورية من اجل عتق بلاده وخلاصها من رق العبودية
الواقعة عليها من طرف اسبانيا ونظر بعين البصيرة وهو في راحل خلوته في محل فسوسه
الى انه لابد من تشكيل حكومة جمهورية في بلاده ونبغ هذا الرجل بجارية من وسط
امة متفكرا في حكومة يجب اجراها بمعرفة الامة وساق افكاره في خلع البيعة الا
سبانيّة ورمي نير حكومتها من فوق اعناق الامة المكسيكية ورغب ان تكون مكسيكا
هي حقيقة مكسيكا اسما ومسمى ولا تكون ملحقة مسكينة لا مساعد لها مقهورة الاحوال
ورديئة الصفات والاحكام مذلولة مهينة في كل وقت تحت احكام اسبانيا وعرض هيدالجو
مثل هذه الافكار التي تخيلت له على اشخاص اخرين فكانت لهم اساسا وقواعد
ثابتة في عقولهم غير ان الذين افشوها وتلفظوا بها وقعوا في الشبهة وحصل السعي
والاجتهاد في نواحي كرتيطارو على القبض على هولاء الاشخاص وصدرت اوامر في
حق ضبطهم فهربوا او اخفوا نفوسهم ولما بلغ هيدالجو هذه الحادثة اعلن حالا الا
ستقلال في الحال بدل ان يسير على منوالهم ومنهاجهم وعول على عدم التأخير في حركة
مقصدها له وساعده في هذا العزم بعض من محبي الوطن منهم رجل اسمه اغناسيو
علنده ولد في سنت ميخال الكبيرة في ٢٠ يناير سنة ١٧٧٩ بعد الميلاد وكان من
عائلة شريفة ميسرة الاموال وفي حسن حال ودخل في صنف العسكرية وحاز رتبة
قايد الدراغون الخيالة واضرمت في احشائه نيران افكار الاستقلال التي دخلت
دخائله وعبق في كل جهة من انحاء المملكة وكان يتوجه في زيارات الى هيدالجو ويتفهم
معه على تفاصيل الاعمال المهمة اللازمة للحالة المشغول بها افكارهما وانضم اليهما
اثنان من ضباط الالاي علنده وداخلا في اراءيهما وصارا عضوين من المعينين في
اشغالها وفي ١٥ سبتمبر سنة ١٨١٠ بعد الميلاد هيج علنده اخرين من التابعين
فقام هيدالجو من منامه ولبس ثيابه بسرعة ونادى اخوانه لمساعدته وخرج مع عشرة
منهم متسلحين خلاف ماكان معهم من بعض الاخوان واسرعوا في سيرهم الى الحبوس
واخرجوا من المسجونين وسلحوهم بالسيوف والاسلحة وكانت هذه الحادثة في ليلة الاحد
او في وقت طلوع فجر يوم الاحد وفي وقت صلاة الفجر العمومية اخبر عموم اهل الابرشية
او خورية هيدالجو اخبار الواقعة فتوجه كل شخص من اهالي المجاورة لمساعدة
هيدالجو ومن ثم صار قايدا ان لم يكن لجيش فلا اقل من قوة كبيرة من المكسيكيين
واسرعت هذه القوة في سيرها الى سنت ميخال الكبيرة فوصلتها قبل دخول الليل
من اليوم المذكور واطلق على هذه الحركة التي كانت تحت قيادة هيدالجو اسم حركة
دولوريش وكانت هذه القوة مؤلفة من ثمانين نفرا فاخذت في الزيادة حتى
وصلت الى نحو ثمانماية نفس ومعهم بيرق منقوش عليه صورة مريم العذراء في
جادالوب وكان صراخهم حركة قامت بالدين الحق وخذ وقلب حكومة كاذبة فحصل
للناس اندهال من تلك الحركة ورغب لو انها ماكان وقع مثلها من قبل في مكسيكا وما
تجاسر احد في مقاومة هذه القوة بشيء ما وماكانت الحكومة اخذت خبرا بحصول
هذه الثورة وانضم الاي الدراغون الموجود تحت امرة علنده في سنت ميخال الى
تلك القوة ودخل فيها ايضا ازدحام كثير من الشغالين الموجودين في الغيطان متسلحين
بالمقاليع والقوس والبلط والنبابيت فرتب هيدالجو من هولاء القشم جيشا و
جعل نفسه في راسه بصفة قايد عموم وعلنده نايبه وزاد عدد هذا الجيش في نواحي
سيلايا حتى بلغ ٥٠٠٠٠ نفس وقال اخرون ازيد من ذلك وعزم هيدالجو مع
هذه القوة وساعدته الحمية والحرارة المتسلطة في قلوب اهلها على السير الى جانا
جواطو وهي مدينة غنية زاهرة عاصمة اكبر الايالات المعدنية في مكسيكا وهذه
المدينة واقعة في حوز عميق ضيق ومسالكها مزدحمة في بعضها في شوارع منحدرة على هيئة
المدرجات ورأى اهلها مع الانزعاج والاندهاش جماهير من الناس زاحفة عليهم
متسلحة باسلحة غريبة وفي نظام وترتيب مثل جيش منتظم فصمم الاسبانيون
نواب الحكومة في المدينة على حماية المدينة واستقروا للملاقاة فهجوم يقع عليها فصار
هولاء المستقلين عدة مرات على اعقابهم وحصن المحصورون انفسهم في محل قوي اسمه
هونديغا دوغرناديطاس كان مستعملا شونا للحبوب وفي راسهم حاكم المدينة وحفظوا

انفسهم جيدا في هذا المحل حتى وصلت الحالة عند اعداهم الى عجالة فتوجه
غلام صغير اسمه پيپيلا ومشى على يديه ورجليه قابضا على شعلة نار وحافظا نفسه
من مقذوفات الحصن واضرم النار في بابه الكبير فاشتعل المحل بالنيران وفي وسط هذه
النيران ضبط الثايرون المعقل بقوة السلاح وقتلوا او اسروا كلا من كان داخله وقام
اهل جاناجواطو واقتحموا في شوارع المدينة ونهبوا البيوت والدكاكين ثم ان هيدالجو
نجح في عود النظام في المدينة بما اصدره من اوامره الشديدة ووطن نفسه في هذا المعقل
الاولي واشتغل في جمع الذخاير والاسلحة والنقود اللازمة لجيشه المتطوع ودخل في طاعته
عموم اقليم جاناجواطو وانضم اليه ثلاث فرق من عساكر الحكومة ومن قبل ١٣ سبتمبر
كان وصل عامل جديد من اسبانيا في مدينة مكسيكا فاخذ في اخذ الاحترازات اللازمة
فيما يجب عليه من وظيفته وما يجب عليه من سرعة تنفيذ اوامر الضبط الداخلي وكان
هو الدون فرنسيسكو جافيير وينغاس احد قواد القوى الاسبانية وكان اشتهر في الحرب
الذي وقع بين جيوش نابليون بونابارته وجيوش اسبانيا وتعين عاملا في اسبانيا
الجديدة وتخيل له في نفسه انه يبعد عن اوروبا كاشد القلاقل التي حصلت في اسبانيا ويريح
نفسه في محل امين يقضي فيه ما بقي من حياته في الاقاليم فلما وصل محل عمالته وفاجأته
هذه الثورة تحت قيادة هيدالجو عقد مجلسا من وجوه الناس في العاصمة ومن ضمن
اشياء عرضها على المجلس قال ان نيابة سلطنة اسبانيا تلتمس مدة نقود من رعاياها
الامريكانيين تسعفها على الحرب على نابليون ومن بعد مضي ثلاثة ايام اعلنت
الاستقلالية عن طرق حركة دولوريش فعرف العامل بيقين انه مكسيكا ان لها اوان
حصول الثورة الموجودة في مهدها في الحالة الراهنة فامر بجمع كافة العساكر للمحافظة الموجودة
في مكسيكا في نواحي كريطارو وضم الى هذه القوى عساكر من الارياف وارسل الى
العساكر البحرية الموجودة في ويراكروز وامر قوى نواحي سان لويز بوطوسي في الجهة
الشمالية وعساكر جادالوبار في الجهة الغربية بالاستعداد ثم اصدر امرا من عمالة السلطنة
بالافراج عن الهنود من الضرايب والرسوم وجعل لكل من ياتيه براس هيدالجو وعلنده
والداما الثلاثة قواد الثورة مكافاة قيمتها عشرة الاف دولار ووعد بالعفو و
عفا بلطف عن كل من دخل في حركة الاستقلال لو تخلى عن سلاحه في الحال واتحد ايضا
قسس مكسيكا مع الحكومات الدائنية في هذا الامر وصدر من الاساقفة منشورات بتوقيع
الحرم الكنايسي على هيدالجو ورفقاه ووعظوا في الكنايس وخطبوا خطبا شديدة
مهولة الغضب في حقهم وجددت محكمة الفحص كافة التهم والقضايا التي كانت وجهت
على هيدالجو في سنة ١٨٠٠ وطلبته للمحاكمة امامها مع ان هيدالجو ورفقاه ماكانوا قبلهم
ثوارا انهم ضد الديانة بل كانوا ضد حكومة رديئة جنيحة السير في اعمالها وكذا اصدر اسقف
ميشواكان منشورا بالحرم الكنايسي على هيدالجو ورفقاه وشرع في الاهبة والاستعداد
من اجل المدافعة والمحافظة عن مدينته وكذا دوليد بمجرد سماعه صدى حركة دولوريش وفي
١٧ اكتوبر دخلت عساكر الاستقلال مدينة وليدوليد من غير حصول ادنى مقاومة وهرب
الاسقف الفارس الى مكسيكا عند ما ظهرت له اول علامة من قرب العساكر الى المدينة واخذ
معه ارباب الحكومة المدنية والعسكرية وهرب ايضا الكثير من الاوروباويين الذين كانوا
قاطنين في تلك المدينة الامينة وارغم هيدالجو القسس في غياب الاسقف بالغاء الحرم
الكنايسي الذي صدر في حقه ورفقاه ووطد حكومته في المدينة وفي ظرف عشرة ايام
دار جيشه وشرع في اجراء حركة جسورية وزحف بعساكره على العاصمة وعند ما قربت هذه
القوة المرجفة من العاصمة تفكر اهلها حالة جاناجواطو ودخلهم الفزع والرعب فاختفى
بعضهم في ابنيته واصعقه وانفسهم في الديورة والمعابد واخفى اخرين انفسهم في جهة
اخرى وهرب الكثير منها واما الشجاع العسكري العامل فانه ارسل جيشا زاحفا على هيدالجو
وجيشه تحت قيادة طروجيلو والتقى الجيشان على جبل كروبيش على مسافة من المدينة
ووقعت بينهما واقعة دموية شديدة وكنست نار مدافع عساكر العامل اعداء عساكر المستقلين
الا انهم رجعوا بكثرة عددهم الى المقاومة وحضنهم حيث ما دخلوا فيه من امر استقلال
بلادهم فانتصروا نصرة تامة وهزم عساكر العامل من ميدان الواقعة مع خسارات وتلفيات
جسيمة ووقعت فيهم ونجى قايدهم طروجيلو على ظهر حصانه السريع الجريان واسرع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)